

المشهور وقيل هو الجار والمجرور وجوز أن يكون بدل كل من كل لالحاق من لم يشأ بالبهائم ادعاء وهو تكلف وقوله تعالى ﴿أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ مفعول شأ أى لمن شاء منكم الاستقامة بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ أى الاستقامة بسبب من الاسباب ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أى الا بان يشاء الله تعالى مشيئتك فشيئتك بسبب مشيئة الله تعالى ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أى ملك الخلق ومربيهم أجمعين أو ما تشاهون الاستقامة مشيئة نافعة مستتعبة لها الا بان يشاها الله تعالى فله سبحانه الفضل والحق عليكم باستقامتكم ان استقمتم روى عن سليمان بن موسى والقاسم بن مخيمرة أنه لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل جعل الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فأنزل الله تعالى وما تشاهون الآية وأن وما معها هنا على ما ذكرنا في موضع خفض باضمار باه السببية وجوز أن تكون للمصاحبة وذهب غير واحد الى أن الاستثناء مفرغ من أعم الاوقات أى وما تشاهون الاستقامة في وقت من الاوقات الا وقت أن يشاء الله تعالى شأنه استقامتكم وهو مبنى على ما نقل عن الكوفيين من جواز نيابة المصدر المؤول من أن والفعل عن الظرف وفي الباب الثامن من المغنى أن أن وصلتها لا يعطيان حكم المصدر في النيابة عن ظرف الزمان تقول جئتك صلاة العصر ولا يجوز جئتك أن تصلى العصر فالاولى ما ذكرنا أولاً واليه ذهب مكى وذهب القاضى الى الثانى وقد اعترض عليه أيضاً بأن ما لنفى الحال وأن خاصة للاستقبال فيلزم أن يكون وقت مشيئته تعالى المستقبل ظرفاً لمشيئة العبد الحالية وأجيب بأننا لانلم أن ما مختصة بنفى الحال ومن ادعى اختصاصها بذلك اشترط انتفاء القرينة على خلافه ولم تنتف هنا لمكان أن في حيزها أو بان كون أن للاستقبال مشروط بانتفاء قرينة خلافه وههنا قد وجدت لمكان ما قبلها فهى لمجرد المصدرية وقيل يندفع الاعتراض بحمل الاستثناء منقطعاً فليجعل كذلك وان كان الاصل فيه الاتصال وليس بشيء وقد أورد على وجه السببية الذى ذكرناه نحو ذلك وهو أنه يلزم من كون ما لنفى الحال وان للاستقبال سببية المتأخر للمتقدم ومما ذكر يعلم الجواب كما لا يخفى فنامل جميع ذلك والله تعالى الهادى لاوضح المسالك ثم وقال بعض أهل التأويل الشمس شمس الروح والنجوم نجوم الحواس والحيال جبال القوالب وهى تسير كل وقت الا أنه يظهر ذلك للمحجوب اذا كشف له الغطاء والعشار عشار القوى القلبية والوحوش وحوش الاخلاق الذميمة النفسانية والبحار العناصر الطبيعية والنفوس القوى النفسانية وتزويجها قرن كل قوة بعملها والمؤودة الحواطر الالهامية التى ترد على السالك فيثدها في قبر القلب ويظلمها والصحف على ظاهرها والسماء سماه الصدر والجحيم جحيم النفس وتسميرها بنيران الهوى والجنة جنة القلب والجنس الانوار المودعة في القوى القلبية واللبس الانوار الجلالية والصبح الانوار الجمالية الى آخر ما قال ويستدل بحال البض على البض وقد حتى أبو حيان شيئاً من نحو ذلك وعقبه بتشنيع فطبع وهو لا يتم الا اذا أنكر ارادة الظاهر وأما اذا لم تنكر وجعل ما ذكر ونحوه من باب الاشارة فلا يتم أمر التشنيع كحقوق ذلك في موضعه

سورة الانفطار

وتسمى سورة انفطرت و-ورة المنفطرة ولا خلاف في أنها مكية ولا في أنها تسع عشرة آية ومناسبتها لما قبلها معلومة
 ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ إِذَا الْمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ۝﴾ أى انشقت لنزول الملائكة كقوله تعالى يوم

تسحق السماء بالقيام ونزل الملائكة تزيلا والكلاب في ارتفاع السماء كما مر في ارتفاع الشمس
(وَإِذَا الْكُوكَبُ انْتَثَرَتْ) أى تساقطت متفرقة وهو استعارة لازالتها حيث شبهت
بجواهر قطع سلكها وهي مصرحة أو مكنية **(وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ)** فتحت وشقت جوانبها
فزال ما بينها من البرزخ واختلط المذب بالأجاج وصارت بحرا واحدا وروى أن الارض تنشف الماء
بعد امتلاء البحار فتصير مستوية أى في أن لاماء وأريد أن البحار تصير واحدة أولا ثم تنشف الارض
جميعا فتصير بلا ماء ويحتمل أن يراد بالاستواء بعد النضوب عدم بقاء مغايز الماء لقوله تعالى لا ترى فيها
عوجا ولا أمنا وقرأ مجاهد والربيع بن خيثم والزعفراني والثوري فجرت بالتخفيف مبني للمفعول وعن
مجاهد أيضا فجرت به مبني للفاعل بمعنى نبعت لزوال البرزخ من الفجور نظر الى قوله تعالى لا يبينان لان
البعى والفجور اخوان **(وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ)** قلب ترابها الذي حتى تلى موتها وأزيل وأخرج من دفن
فيها على ما فسر به غير واحد وأصل البثرة على ما قيل تبديد التراب ونحوه وهو إنما يكون لاخراج
شئ تحتة فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وعليه ما سمعت وقد يتجاوز به عن البعث والخراج كما في
العاديات حيث اسند فيها لما في القبور دونها كما هنا وزعم بعض أنه مشترك بين النيش والخراج وذهب بعض
الائمة كالزمخشري والسهيلي الى أنه مركب من كلمتين اختصارا ويسمى ذلك نختا وأصل بعث بعث وأثير ونظيره
بسمل ومحمد وحوقل ودمعز أى قال بسم الله والحمد لله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله تعالى وادام الله تعالى عزه الى غير
ذلك من النظائر وهي كثيرة في لغة العرب وعليه يكون معناه النيش والخراج معا واعترضه أبو حيان
بان الراء ليست من أحرف الزيادة وهو توهم منه فانه فرق بين التركيب والنحت من كلمتين والزيادة
على بعض الحروف الاصول من كلمة واحدة كإفصل في الزهر نقلا عن أئمة ائمة نعم الاصل عدم التركيب
(عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ) جواب اذا لكن لا على أنها تعلمه عند البعث بل عند نشر الصحف
لما عرفت أن المراد بها زمان واحد مبدؤه قبيل النفخة الاولى أوهي ومنتهاه انفصل بين الخلائق لأزمنة
متعددة بحسب كلمة اذا وإنما كررت لتحويل ما في حيزها من الدواهي والكلام فيه كالذي مر في نظيره ومعنى
ماقدم وأخر ما أسلف من عمل خير او شر وأخر من سنة حسنة أو سيئة يسمل بها بعده قاله ابن عباس وابي
مسعود وعن ابن عباس أيضا ما قدم مصيبة وأخر من طاعة وهو قول قتادة وقيل ما عمل ما كلف به وما لم
يعمل منه وقيل ما قدم من أموره لنفسه وما أخر لورثته وقيل أول عمله وآخره ومعنى علمها علمها التفصيلي حسب ما ذكر
فيها قدم **(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)** أى أى شئ خدعك وجراك على عصيانه تعالى
وارتكاب ما لا يليق بشأنه عز شأنه وقد علمت ما بين يديك وما سيظهر من أعمالك عليك والتعرض
لنوان كرمه تعالى دون قهره سبحانه من صفات الجلال المانعة ملاحظتها عن الاغترار للايدان بانه ليس
بما يصلح ان يكون مدارا لاغتراره حسبا بقويه الشيطان ويقول له افضل ما شئت فان ربك كريم قد
تفضل عليك في الدنيا وسيفعل مثله في الآخرة أو يقول له نحو ذلك مما مبناه الكرم كقول
بعض شياطين الانس

تكثر ما استطعت من الخطايا * ستاق في غمد ربا غفورا

تعص ندامة كفيك مما * تركت مخافة الذنب السرورا

فانه قياس عقيم وتمنية باطلة بل هو مما يوجب المبالغة في الاقبال على الايمان والطاعة والاجتناب عن الكفر
والعصيان دون العكس ولذا قال بعض العارفين لو لم أخف الله تعالى لم أعصه فكانه قيل ما حملك على عصيان ربك

الموصوف بما يزرع عنه وتدعو الى خلافه وقيل ان هذا تلقين للحجة وهو من الكرم ايضا فانه اذا قيل له ما غرك الخ يتفطن للجواب الذي لفته ويقول كرمه كما قيل يعرف حسن الخلق والاحسان بقلة الآداب في الغلمان ولم يرتض ذلك الزمخشري وكان الاغترار بذلك في النظر الجليل والا فهو في النظر الدقيق كما سمعت وعن الفضيل انه قال غره ستره تعالى المرخي وقال محمد بن السماك

يا كاتم الذنب أما تستحي * والله في الخسوة رائبكا

غرك من ربك امهاله * وستره طول مساويك

يقول مولاي اما تستحي * مما أرى من سوء افعالك

وقال بعضهم

فقلت يا مولاي رفقا فقد * جرائني كثرة أفضالك

وقال قتادة غره عدوه المسلط عليه وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ الآية فقال الجهل وقاله عمر رضي الله تعالى عنه وقر أنه كان ظلوما جهولا والفرق بين هذا وبين ما ذكروا لا يخفى على ذي علم واختلاف في الانسان المنادي فقيل الكافر بل عن عكرمة انه ابى بن خلف وقيل الاعم شامل للعصاة وهو الوجه لمعوم اللفظ ولو قوعه بين المجمل ومفصله أعنى علمت نفس وان الابرار وان الفجار وأما قوله تعالى بل يكذبون بالدين ففي الكشف اما أن يكون ترشيجا لقوة اغترارهم بايهاهم انهم أسوأ حالا من المكذبين تغليظا واما لصحة خطاب الكل بما وجد فيما بينهم وقرأ ابن جبير والاعمش ما أغرك بهمزة فاحتمل أن يكون تعجبا وان تكون ما استفهامية كما في قراءة الجمهور وأغرك بمعنى ادخلك في الغرة وقوله سبحانه (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ) صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم مومية الى صحة ما كذب من البعث والجزاء موطئة لما بعد حيث نهبت على ان من قدر على ذلك بدأ أفدر عليه اعادة والتسوية جعل الاعضاء سوية سليمة معدة لمنافعها وهي في الاصل جعل الاشياء على سواء فتكون على وفق الحكمة ومقتضاها باعطائها ماتم به وعدلها عدل بعضها ببعض بحيث اعتدلت من عدل فلانا بفلان اذا ساوى بينهما أو صرفها عن خلقه غير ملائمة لها من عدل بمعنى صرف وذهب الى الاول الفارسي والى الثاني الفراء وقرأ غير واحد من السبعة عدلك بالتشديد أى صيرك معتدلا متناسبا الخالق من غير تفاوت فيه ونقل القفال عن بعضهم ان عدل وعدل بمعنى واحد (في أي صورة ماشاء ركبك) أى ركبك ووضعك في أى صورة اقتضتها مشيئته تعالى وحكمته جل وعلا من الصور المختلفة في الطول والقصر ومراتب الحسن ونحوها فالجار والمجرور متعلق بركبك وأى للصفة مثلها في قوله أرأيت أى سوائف وخذود * برزت لنا بين اللوى وزرود

ولما أريد التعميم لم يذكر موصوفها وحجة شاء صفة لها والمائد محذوف وما مزيدة وانما لم تعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لعدلك وجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع الحال أى ركبك كائنا في أى في صورة شاهها وقيل أى موصولة صلتها جملة شاهها كانه قيل ركبك في الصورة التي شاهها وفيه انه صرح أبو علي في التذكرة بان ايا الموصولة لانضاف الى نكرة وقال ابن مالك في اللفية واخصصن بالمعرفة موصولة ايا * وفي شرحها للسيوطي مع اشتراط ما سبق يعنى كون المعرفة غير مفردة فلا تنضم الى نكرة خلافا لابن عصفور ويجوز أن تجعل أى شرطية والماضى في جوابها في معنى المستقبل اذا نظر الى تعلق المشيئة وترتب التركيب عليه ففيه بصورة الى الماضى نظر الى المشيئة واداة الشرط نظر الى التعلق وترتب ويجوز أن يكون الجار متعلقا بعدلك وحينئذ يتعين في أى الصفة كانه قيل فعدلك في صورة أى في صورة عجيبة ثم حذف الموصوف زيادة للتفخيم والتعجيب وأى هذه منقولة من الاستفهامية لكنها

لانسلاخ معناها عنها بالسكبة عمل فيها ما قبلها ويكون ما شاء ركبك كلاما مستألفا وما موصولة أو موصوفة مبتدأ أو مفعولا مطلقا لركبك أي ما شاء من التركيب ركبك فيه أو تركيبا شاه ركبك وجوز أن تكون شرطية وشاء فعل الشرط وركبك جزاؤه أي ان شاء تركيبك في أي صورة غير هذه الصورة ركبك فيها والجملة الشرطية في موضع الصفة لصورة والمائد محذوف ولم يجوزوا على هذا الوجه تعلق الظرف بركبك لان معمول ما في حيز الشرط لا يجوز تقديمه عليه ﴿كَلَّا﴾ ردع عن الاعتزاز بكرم الله تعالى وجملة ذرمة الى الكفر والمعاصي مع كونه موجبا للشكر والطاعة وقوله تعالى ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ بِاللَّيْنِ﴾ اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا تردعون عن ذلك بل تجترؤون على أعظم منه حيث تكذبون بالجزاه والبث رأسا أو بدين الاسلام اللذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقون -والا ولا جوابا ولا نوابا ولا عقابا وفيه ترق من الاهون الى الاغظ وعن الراغب بل هنا لتصحيح الثاني وابطال الاول كأنه قيل ليس هنا مقصود لغروهم ولكن تكذيبهم حامهم على ما تركبوه وقيل تقدير الكلام انكم لا تستقيمون على ما توجبه نعمى عليكم وارشادى لكم بل تكذبون الخ وقيل ان كلا ردع عما دل عليه هذه الجملة من نفيهم البعث وبل اضراب عن مقدر كأنه قيل ليس الامر كما تزعمون من نفي البعث والنشور ثم قيل لا تتبينون بهذا البيان بل تكذبون الخ وأدغم خارجه عن نافع ركبك كلا قاضي عمروفي ادغامه الكبير وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة وأبو بشر يكذبون بياء الغيبة وقوله تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ حال من فاعل تكذبون مفيدة لبطالان تكذيبهم وتحقيق ما يكذبون به من الجزاء على لوجهين في الدين أي تكذبون بالجزاء والحال ان عليكم من قبلنا الحافظين لاعمالكم ﴿كِرَامًا﴾ لدينا ﴿كَاتِبِينَ﴾ لهما ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ﴾ من الافعال قليلا كان أو كثيرا ويضبطونه نقيرا وقطميرا وليس ذلك للجزاء واقامة الحجة والالسان عبا ينزعه عن الحكيم العليم وقيل جى بهذه الحال استبعادا للتكذيب معها وليس بذلك وفي تعظيم الكاتين بالتناء عليهم تفخيم لامر الجزاء وانه عند الله عز وجل من جلائل الامور حيث استعمل سبحانه فيه هؤلاء لكرام لديه تعالى ثم ان هؤلاء الحافظين غير المعقبات في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فع الإنسان عدة ملائكة روى عن عثمان انه سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عليه الصلاة والسلام عشرين ملكا قال المهدي في الفيلس وقيل ان كل آدمي يوكل به من حين وقوعه نطفة في الرحم الى موته أربعمائة ملك ومن يكتب الاعمال ملكان كاتب الحسنات وهو في المشهور على العائق اليمين وكاتب ماسواها وهو على العائق الايسر والاول أمين على الثاني فلا يمكنه من كتابة السيئة الا بعد مضي ست ساعات من غير مكفر لها ويكتبان كل شيء حتى الاعتقاد والعزم والتقدير وحتى الاين في المرض وكذا يكتبان حسنات الصبي على الصحيح ويفارقان المسكك عند الجماع ولا يدخلان مع العبد الخلاه وأخرج البزار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى ينهكم عن التعرى فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتين الذين لا يفارقونكم إلا عند احدي ثلاث حاجات انفاط والجنابة والغسل ولا يمنع ذلك من كتبها ما يصدر عنه ويحصل الله تعالى لهما أمانة على الاعتقاد القلبي ونحوه ويلزمان العبد الى مماته فيقومان على قبره يسبحان ويهللان ويكبران ويكتب ثوابه للبعث الى يوم القيامة ان كان مؤمنا ويلزمانه الى يوم القيامة ان كان كافرا واستظهر بعضهم انهما اثنان بالشخص وقيل النوع وقيل كاتب الحسنات يتغير دون كاتب السيئات ونصوا على ان المحذوف

لا حفظة عليه وورد في بعض الآثار ما يدل على ان بعض الحسنات ما يكتبها غير هذين الملكين والظواهر تدل على ان الكتب حقيقي وعلم الآلة وما يكتب فيه مفوض الى الله عز وجل وقوله سبحانه (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) استئناف مسوق لبيان نتيجة الحفظ والكتب من الثواب والعقاب وفي تنكير النعيم والجحيم الا يخفى من التفعيم والنهويل وقوله تعالى (يَصَلُّونَهَا) اما صفة للجحيم أو حال من ضمير الفجار في الخبر أو استئناف مبنى على سؤال نشأ من تهويلها كأنه قيل ما حالهم فيها فقيل يقاسون حرها وقرأ ابن مقسم يصلونها مشددا مبنيًا للمفعول (يَوْمَ الدِّينِ) يوم الجزاء الذي كانوا يكذبون به استقلالاً أو في ضمن تكذيبهم بالاسلام (وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ) طرفة عين فان المراد استمرار النفي لانفي الاستمرار وهو كقوله تعالى وما هم بخارجين منها في الدلالة على سمرمية العذاب وانهم لا يزالون محسبين بالنار وقيل معناه وما كانوا غائبين عنها قبل ذلك بالكلية بل كانوا يجدون سموها في قبورهم حسبما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار على ان غائبين من حكاية الحال الماضية والجملة قيل على الوجهين في موضع الحل لكنها على الاول حال مقدره وعلى الثاني من باب جاؤم حصرت صدورهم وقيل انها على الاول حالية دون الثانية لانفصال ما بين صلى النار وعذاب القبر بالبعث وما في موقف الحساب بل هي عليه معطوفة على ما قبلها ويحتمل اسم الفاعل فيها أغنى غائبين على الحال أي وما هم عنها بغائبين الآن لتغاير المعطوف عليه الذي أريد به الاستقبال والكلام على ما عرف في اخباره تعالى من التعبير عن المستقبل بغيره لتحققه فلا يرد ان بعض الفجار في زمرة الاحياء بمد وبعضهم لم يخلق كذلك وعذاب القبر بعد الموت فكيف يحمل غائبين على الحال وقوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ) تفعيم لشأن يوم الدين الذي يكذبون به أثر تفعيم وتعجيب منه بعد تعجيب والخطاب فيه عام والمراد أن كنه أمره بحيث يدر كدراية دارى وقيل الخطاب لسيد المخاطبين صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل للكافر والاطهار في موضع الاضمار تأكيدهم يوم الدين وخاطمه وقد تقدم الكلام في تحقيق كون الاستفهام في مثل ذلك مبتداً أو خبراً مقداً فلا تغفل وقوله سبحانه (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) بيان اجمالى لشأن يوم الدين اثر ابهامه وافادة خروجه عن الدائرة الدراية قيل بطريق انجاز الوعد فان نفي الادراء مشعر بالوعد الكريم بالادراء على ما روى عن ابن عباس من أنه قال كل ما في القرآن من قوله تعالى ما أدراك فقد أدراء وكل ما فيه من قوله عز وجل ما يدريك فقد طوى عنه ويوم منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بمد تفعيم أمر يوم الدين وتشويق صلى الله تعالى عليه وسلم الى معرفته اذكر يوم لا تملك نفس من النفوس لنفس من النفوس مطلقاً للكفرة فقط كما روى عن مقاتل شيئاً من الاشياء الخ فإنه يدريك ما هو أو مبنى على الفتح محله الرفع على أنه خبر مبتداً محذوف على رأى من يرى جواز بناء الظرف اذا أضيف الى غير متمكن وهم الكوفيون أي هو يوم لا تملك الخ وقيل هو نصب على الظرفية باضمار يدانون أو يشتد الهول أو نحوه مما يدل عليه السياق أو هو مبنى على الفتح محله الرفع على أنه بدل من يوم الدين وكلاهما ليسا بذلك لخلوها عن افادة ما أفاده ما قبل وقرأ ابن أبي اسحق وعيسى وابن جنس وابن كثير وأبو عمرو يوم بالرفع بلا تنوين على أنه خبر مبتداً محذوف أي هو يوم لا يدل لما سمعت آنفاً وقرأ محبوب عن أبي عمرو يوم بالرفع والتنوين جملة لا تملك الخ في موضع الصفة له والعائد محذوف أي فيه والامر كما قال في الكشف واحد الاوامر لقوله تعالى لمن الملك اليوم فان الامر

من شأن الملك المطاع واللام للاختصاص أى الامر له تعالى لانفيره سبحانه لا شركة ولا استقلال أى ان التصرف جميعه في قبضة قدرته عز وجل لا غير وفي تحقيق قوله تعالى لانملك نفس انفس شيئاً لدالته على ان السكل مسوسون مطيعون مشتغلون بحال انفسهم مقهورون بمبوديتهم لسلطات الربوبية وقيل واحد الامور اعنى الشأن وليس بذلك وقول قتادة فيما أخرجه عنه عبد بن حميد وابن المنذر أى ليس ثم أحد يقضى شيئاً ولا يصنع شيئاً غير رب العالمين تفسير لحاصل المعنى لا ايتار لذلك هذا وقوله وحده ليس بحجة يترك له الظاهر والمنازعة في الظهور مكابرة وأياما كان فلا دلالة في الآية على نفي الشفاعة يوم القيامة كما لا يخفى والله تعالى أعلم

سورة التطفيف

ويقال لها سورة المطففين واختلاف في كونها مكية أو مدنية فمن ابن مسعود والضحاك انها مكية وعن الحسن وعكرمة انها مدنية وعليه السدي قال كان بالمدينة رجل يكنى بأباجينة له مكيان يأخذ بالاقوى ويمطى بالانقص فنزلت وعن ابن عباس روايات فأخرج ابن الضريس عنه أنه قال آخر ما نزل بمكة سورة المطففين وأخرج ابن مردويه والبيهقي عنهما قال أول ما نزل بالمدينة ويل للمطففين ويؤيد هذه الرواية ما أخرجه النسائي وابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح وغيرهم عنه قال لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة كانوا من اخبت الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك وفي رواية عنه أيضا وعن قتادة انها مكية الايمان آيات من آخرها ان الذين أجزموا الحج وقيل انها مدنية الاست آيات من أولها وبعض من ثبت الوسطة بين المكي والمدني يقول انها ليست أحدها بل تزلت بين مكة والمدينة ليصلح الله تعالى أمر أهل المدينة قبل ورود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وآبهاست وثلاثون بلاخلاف والمناسبة بينها وبين ما قبلها انه سبحانه لما ذكر فيما قبل السعداء والاشقياء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر عز وجل هنا ما أعد جل وعلا لبعض العصاة وذكره سبحانه بأخس ما يقع من المعصية وهو التطفيف الذي لا يكاد يجدى شيئاً في تدمير المال وتميته مع اشتغال هذه السورة من شرح حال المكذبين المذكورين هناك على زيادة تفصيل كما لا يخفى وقال الجلال السيوطي الفصل بهذه السورة بين الانفطار والانشقاق التي هي نظيرتها من أوجه لكتبة لطيفة ألهمها الله تعالى وذلك ان السور الاربعة هذه والسورتان قبهما والانشقاق لما كانت في صفة حال يوم القيامة ذكرت على ترتيب ما يقع فيه فعالب ما وقع في التكوير وجميع ما وقع في الانفطار يقع في صدر يوم القيامة ثم بعد ذلك يكون الموقف الطويل ومقاساة الاحوال فذكر في هذه السورة بقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم بعد ذلك تحصل انشفاعة العظمى فننشر الصحف فأخذ باليمين وأخذ باليسار وآخذ من وراء ظهره ثم بعد ذلك يقع الحساب كما ورد بذلك الآثار فناسب تأخر سورة الانشقاق التي فيها ايتاء الكتب والحساب عن السورة التي فيها ذكر الموقف والسورة التي فيها ذكره عن السورة التي فيها ذكر مبادئ احوال اليوم ووجه آخر وهو أنه جل جلاله لما قال في الانفطار وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وذلك في الدنيا ذكر سبحانه في هذه حال ما يكتبه الحافظون وهو مرقوم يجعل في عليين أو سجين وذلك أيضا في الدنيا كما تدل عليه الآثار فهذه حالة ثمانية للكتاب ذكرت في السورة الثانية وله حالة ثالثة متأخرة عنهما وهي ايتاؤه صاحبسه باليمين أو غيرها وذلك يوم القيامة فناسب تأخير السورة التي فيها ذلك عن السورة التي فيها الحالة الثانية انتهى وهو وان لم يدخل عن لطافة للبحث فيه مجال فتذكر